مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهداه.

الأدب عامة والنقد الأدبى بشكل خاص يرتبطان بالثقافة، إذا كانت الثقافة «حيّة» فستنعكس هذه الحياة على الحالة الأدبية والنقدية وإذا كانت الثقافة مأزومة ومهزومة فسيُصاب الأدب والنقد، بهذه الأزمة والهزيمة.

و«حياة» الساحة الأدبية والنقدية تتجلّى فى الأصالة، أى أن تكون لهذه الساحة جذو ر فى تاريخ هذه الأمة وطبيعتها وما قدّمه أبناؤها من ابتكار وإبداع. وفى المعاصرة،أى أن تكون فى تطوّر مستمر وتجديد متواصل. كان ذلك مشهودًا فى عصر الازدهار الحضارى لهذه الأمة. فى ذلك العصر نشهد حركة أدبية نقدية تعبّر عن ذوق الأمة وعمق مشاعرها وتطوّر آرائها وتجدّد نظرياتها، ولذلك كان لها الدور المتواصل فى إيقاظ الشعور، والمحافظة على اللغة والذوق والجمال. كما أنّ تلك الحركة كانت عاملاً على ترسيخ الوحدة الحضارية لهذه الأمة. لذلك نرى الإيرانيين ــ مثلاً ــ بين أمراء الشعر العربى، كما نرى الناقدين الإيرانيين بين أشهر نقّاد الأدب العربى القديم، ونرى ناقدًا مثل عبدالقاهر الجرجانى يقدّم آراء نقدية تسبق زمانه، بل حتى زماننا بكثير. ونرى الصاحب بن عباد الطالقانى يؤلف ــ وهو وزير البويهيين ــ كتابًا فى نقد المتنبى فى زمان المتنبى!! أى إن هذا الشاعر كان ينشد قصائده فى الشام ومصر والعراق، فتنتقل إلى إيران وتتناقلها الأوساط الأدبية الإيرانية، ويكتب الصاحب نقدًا على تلك القصائد!!

أين تلك الحالة من حالتنا اليوم!! أترك الحكم على وضعنا الراهن لباحث عربى، يقول: «..نقدنا المعاصر نقد مأزوم، على الرغم من الضجيج الذى يرافقه خطوة خطوة. لقد أصابه العجز عن مواجهة المذاهب النقدية العالمية المعاصرة، فاستسلم لها.ولكنه عدّ نفسه ــ مخادعة للذات وتضليلاً لها ــ جزءًا من تلك المذاهب، فامتلأ بروح «النخبة» وزها بشعور الاستعلاء الارستقراطى، وكَتَبَ النقّاد نقدًا يُحار فيه المُتلقّى، فلا يستطيع أن يردّه إلى عِلم منضبط الأصول والإجراءات، ولا يستطيع أن يردّه إلى مذهب نقدى بعينه» (د. وهب أحمد رومية، *شعرنا القديم والنقد الجديد*، ص 5) ويرى الباحث أن أزمة النقد تعود إلى أزمة الثقافة، وأزمة «الردة التاريخية الكبرى» التى أدّت إلى أن «ندير ظهورنا لعصر الثورة أو المشروع الحضارى الجديد» (*المصدر نفسه*، ص 13). ما يذكره هذا الباحث بشأن منظومة: «**الثقافة ــ الأدب والنقد ــ المشروع الحضارى**» هو ما يؤمن به مَنْ يحمل همّ تخلّف

الأمة بسبب غياب مشروعها الحضارى، وهو الذى يحثّ دعاة الاستئناف الحضارى المعاصرين من أهل الأدب والنقد إلى أن لا ينساقوا فى تيار الأزمة والهزيمة، وأن يقدّموا عملاً أدبيًا ونقديًا يقوم على الأصالة وصيانة الهوية مع انفتاح على الآخر، والانفتاح غير الذوبان. من هذه الأعمال النقدية كتاب *النقد الأدبى أصوله ومناهجه* لسيد قطب. مهما اختلفت الآراء فى أفكار سيد قطب ونهجه الإصلاحى، فليس ثمة اختلاف فى أنّ ما قدّمه من مشروع فى النقد قد فتح آفاقًا جديدة فى النقد الأصيل المنفتح، جامعًا فيه بين الجانب العلمى والذوق النقدى.

هذا الذى بين يدى القارئ سعى مؤلفه أن يتخذَ من مشروع سيد قطب منهجًا، وأن يعتمد عليه فى معظم الفصول، مع توسّع وتبويب وإضافات تصبّ فى هدف ذلک المشروع. أتقدم بالشكر لكل من ساهم فى هذا العمل، وأخصّ منهم ابنتى زينب التى رافقتنى وساهمت معى فيه. والشكر موصول لمؤسسة الدراسات المتخصصة فى تدوين كتب العلوم الإنسانية الجامعية (سمت).

أسأل الله أن يوفق العاملين لتحقيق استئناف مسيرة الحضارة الإسلامية على مستوى احتياجات العصر، وخاصة فى ساحة الثقافة والأدب والنقد، فهى ساحة الإقلاع الحضارى. والله سبحانه ولى التوفيق.

محمدعلى آذرشب

طهران 23 شوال 1436 هجرية قمرية

18 مرداد 1394 هجرية شمسية